علموا شرا علمه ثم اذا كان قادرا وعلم الخير اثاب واذا
علم الشر عاقب ولما كان العلم بالاحوال قبل الاثابة
والعقاب اللذين هما بالقدرة والعلم قدم العلم
واما الاية الاخرى فالعلم بتلك الاحوال قبل
العقاب فقال وهو العزيز الحكيم ولما ثبتت
قدرته على البعث وغيره عطف على قوله اول
السورة ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
ويوم تقوم الساعة اى القيامة سميت بذلك
لانها تقوم فى اخر ساعة من ساعات الدنيا
اولانها تقع بغتة او اعلاما بتيسيرها على الله
تعالى وصارت علما بالغلبة عليها كالنجم للزهرة
يقسم اى يحلف المجرمون اى الكافرون وقوله
تعالى ما لبثوا جواب قوله تعالى يقسم وهو على
المعنى اذ لو حكى قوله بعينه لقيل ما لبثنا اى فى
الدنيا غير ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا
الاخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير
ساعة كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء
الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما
بين النفختين اربعون وهو محتمل للساعات
والايام والاعوام كذلك اى مثل ذلك الصرف
عن حقايق الامور التى شكوكها كانوا فى الدنيا
كونا هو كالجبلة لهم يؤفكون اى يصرفون عن
الحق فى الدنيا وقال مقاتل والكلبى كذبوا فى قولهم
غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا ان لا بعث والمعنى

ان

ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على شئ تبين
لاهل الجمع انهم كاذبون ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم
بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان وهم
الملائكة والانبياء والمؤمنون لقد لبثتم فى كتاب
الله اى فيما كتب الله لكم فى سابق علمه او قضايه
او فى اللوح المحفوظ او فيما وعد به فى كتابه من الحشر
والبعث فيكون فى كتاب الله متعلق بلبثتم وقال
مقاتل وقتادة فيه تقديم وتاخير معناه وقال
الذين اوتوا العلم بكتاب الله والايمان لقد لبثتم الى
يوم البعث وفى زيد بمعنى الباء فرد واما قاله هؤلاء
الكفار وجحدوا عليه واطلعهم على الحقيقة ثم وصلوا
ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم
البعث الذى انكرتموه وقرا نافع وابن كثير وحفص
وعاصم بالثا المثلثة عند الباقون
بالاظهار تنبيه سبب اختلاف الفريقين
ان الموعود بعد اذا ضرب له اجل ان علم ان مصيره
الى النار وهو الكافر يستثقل مدة اللبث ويختار
تاخير الحشر والابقاء فى البقر وان علم ان مصيره
الى الجنة وهو المؤمن فيستكثر المدة ولا يريد تاخيرها
فيختلف الفريقان وفى هذه الاقوال اظهرها
انها عاطفة هذه الجملة على لبثتم وقال الزمخشرى
هى جواب شرط مقدر اى ان كنتم منكرين البعث
فهذا يوم البعث اى فقد تبين بطلان ما قلتم
ولما كان التقدير قد انى كما كنا به عالمين فلو كان
لكم نوع من العلم لصدقتمونا فى اخبارنا به فنفعكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)